[325] فحملوا إلى أبي جعفر مصفدين في الحديد على الجمال بلا أوطية. فوافوا أبا جعفر في طريق مكة بالربذة، فسأله عبد ا أن يأذن له عليه. فابى أبو جعفر وصيرهم إلى السجن، فمات عبد ا في السجن (1) بعد ثلاث سنين، ومات إخوته، وتغيب محمد وابراهيم في البادية. ثم ظهر محمد بن عبد ا بن الحسن في المدينة أول يوم من رجب من سنة خمس وأربعين ومائة ودخل مسجد المدينة قبل الفجر. فخطب حتى حضرت الصلاة، فنزل وصلى بالناس، وذلك بعد أن اجتمع إليه من كان يبايعه، وبايعه سائر الناس طوعا، واستعمل العمال، و غلب على المدينة ومكة والبصرة وجبى الاموال، وانتهى أمره إلى أبي جعفر، وكان ابراهيم أخوه قد صار إلى البصرة يدعو إليه، وأنفذ أبو جعفر اليهما عيسى بن موسى في أربعة آلاف من الجند (2)، فلما أحس محمد بن عبد ا به قد أتى حفر خندق النبي صلى ا عليه وآله الذي كان احتفره للاحزاب، فاجتمع زهاء ألف رجل. فلما قرب منه عيسى، قام خطيبا فيهم، فقال: أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة، وأحللتكم من بيعتي، فمن أحب القيام، فليقم، ومن أحب الانصراف، فلينصرف. فلما سمعوا ذلك تسلل اكثرهم عنه، وبقي في شرذمة (3) ونزل عيسى بن موسى بالخندق على أربعة أميال من المدينة يوم السبت لاثني عشرة ليلة من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة. فأقام يوم السبت ويوم الاحد. وبرز إليه محمد غداة يوم الاثنين في أهل المدينة. فلما ترأت الفئتان نادى عيسى بن موسى بنفسه: يا محمد إن أمير المؤمنين أمرني أن لا اقاتلك حتى أعرض الامان على نفسك وأهلك ومالك وولدك وأصحابك، وتعطي من المال كذا وكذا،

---

(1) بالهاشمية في العراق. (2) أما في مقاتل الطالبيين لابي فرج الاصفهاني فقد ذكر أن عيسى بن موسى أرسله إلى محمد بن عبد ا. ووجه إلى ابراهيم خازم بن خزيمة في أربعة آلاف إلى أهواز. (3) المجموعة القليلة.